مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 1 (2024): 319– 335 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

واقع الاختبارات الاسقاطية في الممارسة الميدانية في البيئة الجزائرية

(مدينة قالمة نموذجا)

The Reality Of Projective Tests In Field Practice In The Algerian Environment(The City Of Guelma Is A Model)

سناء مناعي[1]، مفيدة شوابي [2]

1- جامعة أم البواقي(الجزائر) ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، مخبر التطبيقات السيكولوجية و التربوية، sanapsy@outlook.com

2- جامعة عنابة (الجزائر) ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، مخبر تحليل العمل والدراسات الأرغنومية ،chouabimouf12@gmail.com

تاريخ الاستلام:28-10-2023 تاريخ القبول:10-02-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:

هدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على واقع الاختبارات الاسقاطية في تشخيص اضطرابات الطفولة في البيئة الجزائرية(مدينة قالمة نموذجا)، حيث أن اضطرابات الطفولة قد يصعب تشخيصها دون الاستعانة بمثل هذه الاختبارات التي تعتمد على مواد غامضة للكشف على الحياة الهوامية اللاشعورية والجوانب الخفية من الشخصية والتي تشكلت في مراحل الطفولة الأولى وما أنجر عنها من نوع طبيعة العلاقة البدائية مع الموضوع الأولي والذي يكون عادة الأم أو البديل، فهي من أسهل الأدوات التي تسمح بالتعمق في عالم الطفل الداخلي في ظل غياب التعبير اللغوي والكشف عن الصراع النفسي وارتقاء العمليات المعرفية وتطور الجوانب الانفعالية لديه.

ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بحكم حداثة الموضوع واستخدام المقابلة نصف الموجهة التي طبقت على عينة من الأخصائيين النفسانيين الممارسين في وحدات الكشف والمتابعة التابعة للطب المدرسي والبعض الآخر في العيادات النفسية الخاصة.

المؤلف المرسل: مفيدة شوابي: chouabimouf12@gmail.com

وقد أثبتت النتائج أن المقابلة هي الأداة الأكثر استخداما من قبل الاخصائيين النفسانيين واختبارات الرسم فقط.

كلمات دالة:الاختبارات الاسقاطية، التشخيص ، اضطرابات الطفولة، اختبارات الرسم.

Abstract:

This Research Paper Aims To Shed Light On The Reality Of Projective Tests In Diagnosing Childhood Disorders In The Algerian Environment(The City Of Guelma Is A Model), As Childhood Disorders May Be Difficult To Diagnose Without The Use Of Such Tests That Rely On Ambiguous Materials To Reveal The Unconscious Delusional Life And Hidden Aspects Of The Personality That Were Formed In The Early Stages Of Childhood. And What Results From It In Terms Of The Nature Of The Primitive Relationship With The Primary Subject, Which Is Usually The Mother Or Alternative, Is One Of The Easiest Tools That Allow For Delving Into The Child's Inner World In The Absence Of Linguistic Expression, Revealing Psychological Conflict, Advancing Cognitive Processes, And Developing His Emotional Aspects. To Achieve The Goal Of The Study, We Relied On The Descriptive Analytical Method Due To The Novelty Of The Topic And Used Semi-Directed Interviews That Were Applied To A Sample Of Psychologists Practicing In The Detection And Follow-Up Units Affiliated With School Medicine And Others In Private Psychological Clinics.
The Results Showed That The Interview Is The Most Widely Used By Psychologists Only Use Drawing Tests.

Keywords: Projectivetests, Diagnosis, Childhood Disorder,Drawing Tests.

1.مقدمة:

تظل عملية التشخيص النفسي عملية بالغة الأهمية من أجل تقديم المساعدة النفسية للمفحوص باعتبارها تشتمل بداية على مفهوم تمييز وتحديد طبيعة المرض، ليس فقط بضبط أعراضه وفهم الجوانب المختلفة بل تسمح كذلك بالتعرف على أسبابه وتحديد مآله كما أنها باستطاعتها أن توجه بقدر ما كل بروتوكول علاجي مناسب.

وإذا كان الهدف الأساسي من التشخيص النفسي هو دراسة الشخصية بقصد البحث النظري أو بقصد التطبيق الناجح في مجالات الحياة المختلفة فإن الأمر يتطلب من المتخصصين والمؤهلين في هذا المجال وضع أدوات وأساليب تساعد على الدراسة الدقيقة والتشخيص الدقيق ويعتمد بالأساس على الاختبارات النفسية وهذه الأخيرة تختلف حسب التوجه الذي تسلكه ،فنجد من ترتكز مبادئها على المقاربات التحليلية، والتي تشمل الاختبارات الاسقاطية ،والتي بدورها تعتمد على مواد غامضة للكشف على الحياة الهوامية اللاشعورية والجوانب الخفية من الشخصية والتي تشكلت في مراحل الطفولة الأولى وما أنجر عنها من نوع طبيعة العلاقة البدائية مع الموضوع الأولي والذي يكون عادة الأم أو البديل ، إذ تعتبر الاختبارات الإسقاطية من الأدوات الهامة في علم النفس الإكلينيكي التي يستعين بها الأخصائي النفساني للكشف عن الجوانب المختلفة في الشخصية، وتشخيص حالات الفرد السوية والمرضية ومعرفة ما يعانيه من مشكلات اعتمادا على المادة الإسقاطية ، ما يسمح بإعطاء معنى للتصورات والخبرات في حين تظل غير مدركة عند بعض الحالات وخاصة الأطفال.

فالاختبارات الاسقاطية من أسهل الأدوات التي تسمح بالتعمق في عالم الطفل الداخلي نظرا لافتقار هذا الأخير للتعبير اللغوي وهذا ما يسمح بالكشف عن الصراع النفسي وارتقاء العمليات المعرفية وتطور الجوانب الانفعالية لديه. وفي هذا الطرح يتجه التصور في ميدان عيادة الطفل وتطبيق الاختبارات الإسقاطية للتشخيص أو التوظيف النفسي.

وفي ظل القصور في عملية تشخيص اضطرابات الطفولة واستقصاء أين نحن من الممارسات المثلى والجادة في مجال التشخيص الفعال ما يفسر الحاجة للقيام بالدراسة الحالية للتعرف على واقع الاختبارات الاسقاطية المخصصة للأطفال في تشخيص اضطرابات الطفولة في البيئة الجزائرية .واتخذنا مدينة قالمة نموذجا من وجهة نظر الممارسين العياديين في مجال الطب المدرسي. وقد انطلقنا في هذه الدراسة من طرح التساؤل التالي:

ما هو الواقع التشخيصي لاضطرابات الطفولة عند الاخصائي النفساني بمدينة قالمة؟وما مدى اعتمادهم على الاختبارات الاسقاطية؟

وتنبثق منه التساؤلات الفرعية التالية:

هل يعتمد الاخصائي النفساني بمدينة قالمة على المقابلة العيادية فقط؟

ماهي نوع الاختبارات الاسقاطية التي يعتمد عليها مختصي الصحة النفسية فيتشخيصهم لاضطرابات الطفولة بمدينة قالمة؟

الفرضية العامة:

يعتمد تشخيص اضطرابات الطفولة من خلال الاختبارات الاسقاطية في مدينة قالمة على اختبارات الرسم والمقابلة العيادية.

الفرضيات الفرعية:

يعتمد تشخيص اضطرابات الطفولة من خلال الاختبارات الاسقاطية في مدينة قالمة على المقابلة العيادية بالأساس.

يعتمد تشخيص اضطرابات الطفولة من خلال الاختبارات الاسقاطية في مدينة قالمة على اختبارات الرسم.

2.أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

–التعرف على الواقع التشخيصي لاضطرابات الطفولة من خلال الاختبارات الاسقاطية في مدينة قالمة.

–التعرف على أنواع الاختبارات الاسقاطية المستخدمة في تشخيص اضطرابات الطفولة.

3.أهمية الدراسة:

–إن أهمية الدراسة الحالية تكمن في تسليط الضوء على أهم الاختبارات النفسية شيوعا والتي تتمثل في الاختبارات الاسقاطية.

–تعزى الأهمية إلى لفت انتباه المتخصصين في أدوات القياس إلى الاهتمام بالاختبارات الاسقاطية وإعادة النظر في مدى صلاحيتها لتشخيص اضطرابات الطفولة. المدرسي

–إن أهمية الدراسة تتعدى الرصد لموضوع الاختباراتالاسقاطية وأهم دينامياتها ولعلها تبرز بوضوح في التشخيص للحقائق من خلال استخدامهابطريقة صحيحة حتى تأخذ الطابع العلمي المدروس لا العشوائي.

–إضافة دراسة علمية للتراث السيكولوجي فيما يخص الاختبارات الاسقاطية المخصصة للأطفال بالتحديد.

4.مصطلحات الدراسة:

1.4.التشخيص:

التعريف الإجرائي: التشخيص هو العملية التي يقوم بها الأخصائي النفساني في الطب المدرسي بوحدات الكشف والمتابعة والعيادة النفسية بعد جمع البيانات عن الطفل الذي يعاني من اضطراب نفسي من خلال الاختبارات النفسية بهدف التكفل والإرشاد النفسي.

التعريف الاصطلاحي:التشخيص هو التقييم العلمي الشامل لحالة مرضية محددة ،ويتضمن المعلومات ،والأعراض بنوعيها (الكمي والنوعي) ويتم بوسائل متعددة منها دراسة الحالة ،والملاحظة، والمقابلة والاختبارات النفسية ، والسجل المدرسي ،والظروف العائلية ،والسجل الطبي والتقييم العصبي ،ويشير بدقة إلى أسباب الاضطراب المباشرة وغير المباشرة وتحديد شدته وحدته ومدته دون الاكتفاء فقط بوصف الأعراض المرضية السطحية بل يهيأ التشخيص السبل لوضع برنامج علاجي قابل للتطبيق والتنفيذ كما يتضمن التشخيص الهادف التنبؤات المستقبلية والافتراضات المتوقعة.(عطوف ،1986،ص105)

2.4.الاختبارات الاسقاطية:

التعريف الإجرائي: فالاختبارات الاسقاطية وخاصة المخصصة للأطفال، تعتبر من الأدوات الهامة في علم النفس الإكلينيكي التي يستعين بها الأخصائي النفساني للكشف عن الجوانب المختلفة في الشخصية، وتشخيص حالة الطفل السوية والمرضية ومعرفة ما يعانيه من مشكلات اعتمادا على المادة الإسقاطية، ما قد يسمح بإعطاء معنى للتصورات والخبرات والتي تظل غير مدرّكة خاصة عند الأطفال. فهي من أسهل الأدوات التي تسمح بالتعمق في عالم الطفل الداخلي في ظل غياب التعبير اللغوي والكشف عن الصراع النفسي وارتقاء العمليات المعرفية وتطور الجوانب الانفعالية لديه.

التعريف الاصطلاحي: وصف فرانك بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية التي تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييما لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك وأظهر أن هذه التقنيات تشكل النموذج الأولي للتحقيق الدينامي والشامل (العالمي) للشخصية التي تتفاعل عناصرها ككل في التطور كما أكد أن التقنيات الإسقاطية تتميز عن تلك التي تستند إليها الاختبارات السيكومترية وذلك بغموض المادة المقدمة للموضوع وبحرية الإجابات التي تترك له.**(**Anzieu,1973,pp :5,6)

3.4.اضطرابات الطفولة:

اجرائيا: ويقصد بها الاضطرابات التي يعاني منها الأطفال المترددين على مراكز وحدة الكشف والمتابعة والطب المدرسي والعيادات الخاصة (اضطرابات نفسية، سلوكية، معرفية، صعوبات مدرسية، اضطرلبات اللغة، وبعض المشاكل العلائقية...)

اصطلاحا:حسب عبد الرحمان العيسوي (2000)فإن الأطفال يصابون بكثير من الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية ونوه إلى أنه يجب أن نقرر أن ما يعتبر شذوذا بالنسبة للراشد قد يعد سلوكا طبيعيا بالنسبة للطفل، وكذلك يختلف تفكير الطفل عن تفكير الراشد.(العيسوي، 2000، ص51)

4–4 اختبارات الرسم:

التعريف الاجرائي:

إن الرسوم بمثابة لغة أو خطاب رمزي تظهر الدينامية النفسية عند الطفل وهي المصدر الثاني للمعرفة بالأعماق بعد الأحلام حسب فرويد.وفي هذه الدراسة تمثل في اختبارات الرسم كاختبار رسم الرجل والعائلة.

التعريف الاصطلاحي:

يرى "هامر" أن رسوم الأطفال تكشف عن مشاكله لأن الرسم بالنسبة للفنان هو إحدى القنوات التي يستطيع من خلالها التعبير عن مخاوفه وتخييلاته وآماله والرسم باعتباره تعبيرا تلقائيا عن الذات يعد السبيل الذي ينقل الطفل من خلاله اهتماماته وأسباب متاعبه ومعاناته كما يشكل الطريق الذي يستطيع في ثناياه أن يخفف من المشاعر المؤلمة والدفاعات المحظورة(خطاب،2018،ص3)

وبالتالي فالرسم يعتبر وسيلة تشخيصية وعلاجية أيضا.

5.الإجراءات المنهجية للدراسة:

لا تتحدد قيمة البحث العلمي إلاّ من خلال خطوات متسلسلة ومترابطة يتبعها الباحث وفق إجراءات منهجية معينة، وهذا لأجل اختبار فروض ذلك البحث والتأكد من تحققها أو عدم تحققها، وبالتالي الإجابة عن تساؤلات البحث والوصول إلى النتائج،وتمثلت خطوات هذا البحث فيما يلي:

1.5.منهج الدراسة:

تماشيا مع أهداف هذه الدراسة وطبيعتها تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الواقع كما هو ويعبر عنه تعبيرا كميا ولفظيا، لمعرفة واقع الاختبارات الاسقاطية في تشخيص اضطرابات الطفولة في البيئة الجزائرية. ويعد هذا المنهج الأفضل ملائمة لأغراض هذه الدراسة.

2.5. عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (32) أخصائي نفساني من الجنسين، كعينة عشوائية من مجموع الأخصائيين النفسانيين العاملين بالمؤسسة العمومية للصحة الجوارية والطب المدرسي وبعض الممارسين العياديين في العيادات الخاصة بمدينة قالمة.

وبما أن الأخصائي النفساني هو محور الدراسة فسيتم إعطاء وصف دقيق للعينة وذلك كالتالي:

العينة حسب الجنس:

جدول1.توزيع افراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	03	%9.4
إناث	29	%90.6
المجموع	32	%100

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

العينة حسب السن:

جدول2.توزيع افراد العينة حسب السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
من 25 إلى 30 سنة	03	%9.4
من 31 إلى 36 سنة	08	%25
من 37 إلى 42 سنة	11	%34.3
من 43 إلى 48 سنة	07	%21.9
من 49 إلى 54 سنة	03	%9.4
المجموع	32	%100

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

العينة حسب الخبرة:

جدول3.توزيع افراد العينة حسب الخبرة:

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	05	%15.6
من 5 إلى 10 سنوات	10	%31.3
من 11 إلى 16 سنة	13	%40.6
من 17 إلى 22 سنة	03	%9.4
من 22 إلى 28 سنة	01	%3.1
المجموع	32	%100

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

العينة حسب نظام التكوين بالجامعة(كلاسيك/ل.م.د):

جدول4.توزيع افراد العينة حسب انظام التكوين بالجامعة:

نظام التكوين بالجامعة	التكرار	النسبة المئوية
كلاسيك	13	**%65**
(ل.م.د)	19	**%35**
المجموع	32	**%100**

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

العينة حسب المستوى التعليمي:

جدول5.توزيع افراد العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ليسانس	**22**	**%68.8**
ماستر	**09**	**%28.1**
دكتوراه	**01**	**%3.1**
المجموع	**32**	**%100**

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

العينة حسب الخضوع للتكوين:

جدول6.توزيع افراد العينة حسب الخضوع للتكوين:

الخضوع للتكوين	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**32**	**%100**
لا	**00**	**%00.00**
المجموع	**32**	**%100**

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

من الجدول يتضح أن أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) يخضعون للتكوين بشكر مستمر .

العينة حسب الخضوع للتدريب:

جدول7.توزيع افراد العينة حسب الخضوع للتدريب:

الخضوع للتدريب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**30**	**%93.8**
لا	**02**	**%6.3**
المجموع	**32**	**%100**

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

من الجدول يتضح أن أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) يخضع معظمهم (30 أخصائي) لدورات تدريبية بينما الأقلية (02) لا يخضعون لها.

العينة حسب الاطلاع على المؤلفات الحديثة:

جدول8.توزيع افراد العينة حسب الاطلاع على المؤلفات الحديثة:

الاطلاع على م. الحديثة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**04**	**%12.5**
لا	**28**	**%87.5**
المجموع	**32**	**%100**

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على مخرجات spss

من الجدول يتضح أن أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) اكثرهم لا يطلعون على المؤلفات الجديدة في المجال بينما القليل يطلع عليها من خلال القيام بشرائها وهذا ما أكدته تصريحات أفراد العينة.

وهذا ما قد يؤثر على أدائهم بالسلب فالأخصائي النفساني مطالب بالاطلاع على الجديد ومواكبة التطورات الحاصلة في مجال العلم من أجل زيادة كفاءته وتحسين مهاراته سواء التشخيصية أو العلاجية.

3.5.الحدود الزمانية والمكانية للدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بالمواصفات التالية:

خصصت هذه الدراسة لشريحة مهمة جدا وعينة تتعامل بصفة يومية مع التلاميذ المترددين على المؤسسات العمومية للصحة الجوارية والمخصصة للطب المدرسي بمدينة قالمة وبعض العيادات الخاصة، أجريت الدراسة بمدينة قالمة وضواحيها لقربها من مقر سكن الباحثتان، وتحددت زمنيا بشهر سبتمبر الفترة الزمنية الممتدة من 3سبتمبر إلى غاية 17سبتمبر 2023.

4.5.أدوات الدراسة:

تم اعتماد المقابلة العيادية نصف الموجهة كأداة لجمع البيانات.

المقابلة العيادية نصف الموجهة تعمل على توجيه المفحوص في الوقت المناسب وجعله دائم الصلة بالوقائع التي لها علاقة بموضوع الحوار وفي الغالب تقوم على عدم التدخل في الحوار وترك المجال للمفحوص كي يعبر على تجربته الشخصية من خلال توجيه الحديث نحو مواضيع بعينها.(عنونة ،2018،ص27)

لقد قمنا بإنجاز جميع المقابلات على مستوى وحدات الكشف والمتابعة وبعض العيادات الخاصة مع مجموعة من الممارسين العياديين وقد عملنا على تسيير المقابلة العيادية من خلال تطبيق دليل المقابلة حيث تناول هذا الأخير عدة محاور:

أ–المحور الأول:حول الجانب الشخصي ويضم السن والجنس والخبرة والمؤهل العلمي ومدى تعرض العينة للتدريب والتكوين في مسارهم العملي.

ب–المحور الثاني:حول الحالات المترددة وتناول الفئة العمرية الجنس والسن ونوع الشكاوي من أعراض(جسدية،معرفية،سلوكية،نفسية) وبعض الأعراض الأخرى وكذا السؤال عمن يرافق التلميذ والهيئة التي تقوم بالتوجيه.

ج–المحور الثالث: تتعلق بأدوات التشخيص التي يتم الاعتماد عليها من قبل الأخصائي النفساني(المقابلة ،الملاحظة، دراسة الحالة،الاختبارات النفسية) والأداة الأكثر استخداما، مع ذكر الاختبارات والمقاييس النفسية المعتمدة خاصة الاسقاطية وماهي أكثر الأنواع استخداما مع فئة الأطفال أو موضوعية وهل هي مكيفة أو في صيغتها الأصلية،على أي أساس يتم التشخيص لاضطرابات الأطفال وفي حالة وجود تشابه في الأعراض ماهي الكيفية التي يعتمد عليها مع الحالات،

د–المحور الرابع: التطرق إلى الأسباب وراء استخدام الأخصائي النفساني للاختبارات الاسقاطية وحسب وجهة نظره.

5.5.المعالجة الإحصائية: للإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضيات البحثتم اعتماد مجموعة من الأساليب الإحصائية في تحليل البياناتوالمتمثلة فيما يلي:

–المتوسط الحسابي.

–الانحراف المعياري.

–التكرار.

–النسبة المئوية.

وذلك باستخدام حزمة البرامج الإحصائية (SPSS, V25)

6.عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

من خلال تفريغ البيانات المجمعة من دليل المقابلة تم التوصل إلى مايلي:

1.6.عرض وتحليل البيانات المجمعة حول الحالات وخصائصها:

–الفئة العمرية : فئة الأطفال والمراهقين (الأطفال بنسبة كبيرة).

– **الجنس:** ذكور وإناث (فئة الإناث بنسبة كبيرة).

– **السن:** الأغلبية سنهم ينتمي إلى مجال سن التمدرس بالأطوار الثلاث (إبتدائي– متوسط– ثانوي).

–الأعراض:

الأعراض الجسدية: أغلب الحالات المترددة إن لم نقل جميعها تعاني تظهر عليها أعراض جسدية وهذا ما أكده أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) وأجمع عليه الأغلبية (30

أخصائي) أي بنسبة 93.8% وتلك الأعراض في غالبيتها تتمثل في قضم الأظافر، نتف الشعر، الإسهال، التقيؤ... وتتباين وتختلف من مستوى إلى آخر.

الأعراض النفسية: أغلب الحالات المترددة إن لم نقل جميعها تعاني من أعراض نفسية وهذا ما أكده أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) وأجمع عليه (32 أخصائي) أي بنسبة 100% وتلك الأعراض في غالبيتها تتمثل في الاكتئاب، الخوف، الخجل...وهذا ما يطغى عادة على المشكلات النفسية لدى الفئات في سن التمدرس خاصة في مرحلتي المتوسط والثانوي بناء على تصريحات أغلبية المختصين النفسانيين محل الدراسة| .

الأعراض المعرفية: أغلب الحالات المترددة إن لم نقل جميعها تعاني من أعراض معرفية وهذا ما أكده أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) وأجمع عليه الأغلبية (28أخصائي) أي بنسبة 87.5% وتلك الأعراض في غالبيتها تتمثل في أفكار لاعقلانية تتمثل في الانتحار والذي تحقق لدى حالتين في سن المراهقة وأخفق باقي المقدمين عليه من الحالات الأخرى على حد تصريح بعض المختصين، وأيضا نجد الهروب من المنزل كفكرة لاعقلانية أخرى والتي قد ترجع إلى أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة التي يخضع لها الفرد والتي تتسم غالبا بالعنف والعدوان، كما نجد أيضا فكرة الهجرة إلى بلد آخر سواء بصورة شرعية أو غير شرعية وهذه الظاهرة انتشرت بشكل كبير في وطننا كهجرة الأدمغة (مثلا الأطباء مؤخرا) والهجرة عن طريق قوارب الموت كما يطلق عليها البعض والتي للأسف لم تقتصر على فئة الشباب كما كانت في السابق وإنما أصبحت الهجرة جماعية أي اجتاحت الأسر، وبغض النظر عن العوامل المؤدية إليها ولكنها اخترقت المجتمع وانتشرت فيه كالوباء وجسدها الكبير وتغلغلت إلى فكر الصغير خاصة المراهقين وغالبا ما نجدها لدى الفئات المتمدرسة بالطورين المتوسط والثانوي وخاصة المدمنين منهم على المخدرات.

الأعراض السلوكية: أغلب الحالات المترددة إن لم نقل جميعها تزهر عليها أعراض سلوكية وهذا ما أكده أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين الممارسين) وأجمع عليه (32 أخصائي) أي بنسبة 100% وتلك الأعراض في غالبيتها تتمثل في فرط النشاط، سلوك العنف، العدوان، التنمر، سلوك الرفض المدرسي... وتتباين وتختلف هذه الأعراض من مستوى إلى آخر أي من فئة عمرية إلى أخر ى.

–المرافق للحالة:

من خلال إجابات أفراد العينة (الأخصائيين النفسانيين) اتضح أن الأم هي المرافق للحالة في أغلب الأحيان سواء بطلب من الأخصائي أو بشكل تلقائي، وهذا ما أكده 30 أخصائي أي بنسبة 93.8%، بينما أخصائيين صرحوا بأن أغلب الحالات يرافقهم الوالدين معا (الأب والأم).

وقد يرجع ذلك إلى طبيعة مجتمعنا فأغلب الآباء يرفضون فكرة أن ابنهم يعاني من مشكل نفسي فالثقافة النفسية حتى وان بدأت في الانتشار إلّا أنها لم تلقى الترحيب من أغلب فئات المجتمع وتبقى من الطابوهات، خاصة لدى فئة الرجال، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن الأم غالبا ما تكون هي الأقرب إلى الأبناء وبالتالي الأكثر وعيا بجميع المشكلات التي تواجههم.

مصدر التوجيه للحالة:

توجه الحالة إما من العائلة أو المدرسة، واتضح من إجابات أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين النفسانيين) أن العائلة هي الموجه للحالات وهذا ما أجمع عليه أغلبية الأخصائيين (26 أخصائي) بينما أخصائي أشار إلى أن التوجيه من المدرسة، فيما أكد 5 أخصائيين على أن التوجيه من المدرسة والعائلة معا.

وبالتالي تبقى العائلة في الواجهة والمحتك الأول بالحالة والأكثر دراية بما تعانيه وبالتالي المصدر الأساسي في التوجيه.

2.6.عرض وتحليل البيانات المجمعة حول نمط التشخيص وأدواته:

يعتمد المختص العديد من الأدوات من أجل تشخيص حالة العميل، وأكدت هذه الدراسة من خلال استجابات الأخصائيين النفسانيين على أن أغلبيهم (22 أخصائي) أي بنسبة 68.75% يعتمدون المقابلة ،الملاحظة ،دراسة الحالة والاختبارات النفسية أثناء تشخيصهم للحالات بينما 10 أخصائيين أي 31.25% يعتمدون الملاحظة والمقابلة فقط في تشخيصهم للحالات.

وتبقى المقابلة هي الأداة الأكثر استخداما من قبلهم وهذا ما تم تأكيده من طرف أفراد العينة والذي تم الاجماع عليه.

أما فيما يخص الاختبارات النفسية فيتم اعتماد الاختبارات الاسقاطية من قبل 6 أخصائيين والموضوعية من قبل أخصائيين بينما أغلبية الأخصائيين (24 أخصائي) يعتمدون النوعين معا وهذا ما أكدته تصريحات أفراد العينة.

وغالبا ما يتم تشخيص الحالات بالاستناد عل البيانات المجمعة من المقابلة ونتائج الاختبارات الاسقاطية (الرسم بالتحديد)، فاختبار رسم العائلة واختبار رسم الرجل هما الاختبارات الأكثر استخداما في التشخيص لدى الأخصائيين النفسانيين الممارسين على حد قولهم. ويرجع اعتمادهما بكثرة إلى السهولة والمهارة في التطبيق كما أكده أفراد العينة.

ويتم التشخيص دون الاستناد إلى الدليل التشخيصي والاحصائي وهذا ما أكدته تصريحات أغلبية أفراد عينة الدراسة.

وقد يرجع ذلك إلى ضعف التكوين الأكاديمي للأخصائيين من جهة، فبالرغم من التكوين المستمر إلا أن ذلك لا يجدي نفعا مع الأغلبية(على حد قول المكلفة بتكوين الأخصائيين) فالميدان لا يكسب المعارف للمختص وإنما يكسبه المهارة. ومن جهة أخرى العزوف عن الاطلاع على المؤلفات الجديدة في مجال علم النفس وهذا ما تم تأكيده من قبل أفراد العينة.

كما لا ننسى أهم عامل وهو التعود على الأساليب المعتمدة سابقا في التشخيص والتي تعد الأسهل كاختبارات الرسم ودون أن ننسى المقابلة العيادية.

7–استنتاج عام:

من خلال تفريغ استجابات عينة الدراسة توصلت النتائج الى:

–أن أغلبية النفسانيين العاملين في مجال الطب المدرسي بمدينة قالمة لا يعتمدون على الأدوات المكيفة في البيئة الجزائرية لتشخيص اضطرابات الأطفال المترددون عليهم.

–أن أغلبية الأخصائيين النفسانيين العاملين في مجال الطب المدرسي بمدينة قالمةلا يستندون على الجداول العيادية المعمول بها على المستوى الدولي أثناء اجراء عملية التشخيص.

–أن معظم الأخصائيين النفسانين العاملين في مجال الطب المدرسي لولاية قالمة يطبقون الاختبارات الاسقاطية وبالتحديد اختبار رسم الرجل واختبار رسم العائلة لكن الأمر يختلف تماما مع الاخصائيين النفسانيين في العيادات الخاصة.

–ومن ثم فقد تبين أن واقع الاختبارات الاسقاطية في تشخيص اضطرابات الطفولة في مدينة قالمة لا يستند الى المعايير العالمية والعلمية المتفق عليها في مجال إجراء البحوث والدراسات العلمية التي ترتكز الى الطرق والمناهج العلمية الصحيحة بغية الوصول الى نتائج تمكننا من التعرف على الواقع الصحيح للحالات استنادا على تشخيص صحيح يقوم على دعائم ومناهج علمية، وأن استخدام

الاختبارات الاسقاطية من قبل الممارسين العياديين بمدينة قالمة يعتمد على اختباري رسم الرجل واختبار رسم العائلة في أغلب الأحيان.

وعلى هذا الأساس ومن خلال النتائج المتوصل إليها تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في عدم إعطاء الاختبارات النفسية وخاصة الاسقاطية أهمية والاعتماد على اختبارات الرسم فقط في العملية التشخيصية لأسباب عديدة من أبرزها:

–عدم وجود اختبارات في وحدات الطب المدرسي بمدينة قالمة أو عدم اهتمام الهيئات المسؤولة في توافرها.

–غياب التأهيل والإعداد المسبق والدورات التكوينية المكثفة.

–نقص في المهارة وقلة التدريب على استعمال الاختبارات النفسية وخاصة الاسقاطية.

خاتمة:

انطلاقا من هذه الدراسة يمكن القول أن الاختبارات الاسقاطية وخاصة المخصصة للأطفال هي أدوات ووسائل هامة يستخدمها الأخصائي النفسي أو الممارس العيادي في عمليات تقدير إمكانيات الطفل وفي التشخيص والتنبؤ والعلاج، ويمكن الإفادة منها في مجال واسع من السلوك البشري والحصول على بيانات أو معلومات هامة عن شخصية الطفل ،إذا أحسن استخدامها ووضعت لها ضوابط وأمكن معرفة معايير ثباتها و صدقها ودلالتها الاكلينيكية وحدودها التي تقيس القدرة أو السمة المطلوب قياسها وانطلاقا من نتائج هذه الدراسة التي كشفت واقع التشخيص ونخص بالذكر تشخيص اضطرابات الطفولة من خلال الاختبارات الاسقاطية ومدى الإهمال الواضح لبقية أنواع الاختبارات الاسقاطية والاكتفاء بالاختبارات التي تعتمد على الرسم فقط دون سواهالدى معظم الأخصائيين النفسانيين ، وفي ظل عزوف العديد من الباحثين عن عملية بناء وتصميم الاختبارات النفسية و أمام ندرة الاختبارات المصممة محليا يبقى استخدام الاختبارات المتوفرة المتاحة معرضة لمجموعة من المخاطر المنهجية لذلك تبقى عملية التدريب والتكوين هي السبيل الوحيد للحصول على مهارات تسمح للأخصائي بتطبيقها على أكمل وجه وما صعب الأمر هو قلة مساهمات المختصين في هذا المجال مما حال دون الوصول للتشخيص الفعال. .

حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز أهم النقاط الرئيسية التي توضح مدى أهمية الاختبارات الاسقاطية في التشخيص وكيفية استخدامها من طرف الممارسين في الطب المدرسي.

من خلال نتائج الدراسة المتوصل إليها نوصي بجملة من التوصيات كالآتي:

-ضرورة استحداث مخابر للقياس والتقويم في البيئة المحلية يهتم بتكييف وتطوير الاختبارات الإسقاطية ولا سيما المخصصة لفئة الأطفال مما يجعلها ميسرة ومتاحة والاستعانة بها من قبل الممارسين في الميدان وكذلك في البحوث الأكاديمية.

-عدم الاستهانة بالاختبارات الاسقاطية خاصة المخصصة للأطفال والتقليل من قيمتها خصوصافي ظل غياب اللغة للتعبير عن معاناة الطفل ومشاكله اليومية.

-ضرورة الاستفادة من الاختبارات الاسقاطية وما تحمله من رموز في عمليتي التشخيص والعلاج.

-عقد دورات تدريبية وتكوينية للأخصائيين النفسانيين لتدريبهم على كيفية تطبيق وتحليل الاختباراتالاسقاطية.

-عدم الاكتفاء بالرسم فقط كأداة للتشخيص فهناك أساليب اسقاطية أخرى للتشخيص كاختبار تفهم الموضوع للأطفال وخروف القدم السوداء واللعب ورمزيةالحلم كأداة للتشخيص وغيرها.

-حبذا لويتم اجراء نفس الدراسة في ولايات مختلفة في البيئة الجزائرية للوقوف على واقع استخدام الاختبارات الاسقاطية في البيئة الجزائرية كافة حتى يمكن تعميم النتائج.

المراجع:

عبد الرحمان ،العيسوي. (2000).اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجهّ ، ط1، بيروت: دار الراتب الجامعية.

محمد ياسين ،عطوف.(1986).علم النفس العيادي ،(الإكلينيكي) "،ط2،بيروت: دار العلم للملايين.

محمد أحمد محمود خطاب.(2018).الأساليب التعبيرية الإسقاطية والعلاج بالفن التحليل النفسي لرسوم الأطفال،ط1،القاهرة:المكتب العربي للمعارف.

صالح ،عتوتة.(2018). مدخل إلى التوجيه والارشاد النفسي والتربوي،جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2.

Didier Anzieu .(1973) :Les méthodes projectives.Presses Universitaires de France.